في اول سورة البقره في قوله • مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم ولم يقل بنارهم لان النار فيها الاحراق والاشراق فذهب بما فيه الاضاه والاشراق وابقى عليهم ما فيه الاذى والاحراق وكذلك حال المنافقين ذهب نور ايمانهم بالنفاق وبقي حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغلي في قلوبهم وقلوبهم قد صلت بحرها واذاها وسمومها ووهجها في الدنيا فاصلاها الله اياها يوم القيمه نارا موقدة تطلع على الافيدة فهذا مثل من لم يصحبه نور الايمان في الدنيا بل خرج منه بعد ان استضا به وهو حال المنافق عرف ثم انكر واقر ثم جحد فهو في الظلمات اصم ابكم اعمى كما قال تعالى في حق اخوانهم من الكفار والذين كفروا وكذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات وقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعا ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون • وشبه تعالى حال المنافقين في خروجهم من النور بعد ان اضا لهم بحال مستوقد النار وذهاب نورها عنه بعد ان اضات ما حوله لان المنافقين بمخالطتهم المسلمين وصلاتهم معهم وصيامهم معهم وسماعهم القران ومشاهدتهم اعلام الاسلام ومناره قد شاهدوا الضوء والنور عيانا • ولهذا قال في حقهم لا يرجعون لانهم فارقوا الاسلام بعد ان تلبسوا به واستناروا به فهم لا يرجعون اليه وقال في حق الكفار فهم لا يعقلون لانهم لم يعقلوا الاسلام ولا دخلوا فيه ولا استناروا به بل لا يزالوا في ظلمات الكفر صم بكم عمي فسبحان من جعل كلامه لادوا الصدور شافيا والى الايمان وحقايقه مناديا • والى الحيوة الابديه والنعيم المقيم داعيا • والى طريق الرشاد هاديا • لقد استمع منادي الايمان لو صادف اذانا واعيه • وشفت مواعظ

نكته التعبير في حق الكفار بلا يعقلون وفي حق المنافقين بلا يرجعون

القران

القران لو وافقت قلوبا من غبتها خاليه لكن عصفت على القلوب اهوية الشهوات والشبهات فاطفت مصابيحها وتمكنت منها ايدي الغفلة والجهالة فاغلقت ابواب رشدها • واضاعت مفاتيحها • وران عليها كسبها • فلم ينفع فيها الكلام • وسكرت بشهوات الغي وشبهات الباطل فلم يصغ بعدها الى الملام • ووعظت بمواعظ انكى فيها من الاسنه والسهام • ولكن ماتت في بحر الجهل والغفلة واسر الهوى والشهوه وما بجرح في ميت ايلام

فصل

والمثل الثاني المايي قوله او كصيب من السما فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكفرين • الصيب المطر الذي يصوب من السما اي ينزل منها بسرعه وهو مثل القران الذي به حيوة القلوب كالمطر الذي به حيوة الارض والنبات والحيوان فاذا ادرك المومنون ذلك منه وعلموا ما يحصل به الحيوة التي لا خطر لها فلم يمنعهم ما فيه من الرعد والبرق وهو الوعيد والتهديد والعقوبات والمثلات التي حذر الله بها من خالفه واخبر انه منزلها بمن كذب رسوله او ما فيه من الاوامر الشديده كجهاد الاعدا والصبر على اللاوا والاوامر الشاقه على النفوس التي هي بخلاف ارايها فهي كالظلمات والرعد والبرق ولكن من علم مواقع الغيث وما يحصل به من الحيوه لم يستوحش معه من الحيوه والخصب واما المنافق فانه لعمي قلبه لم يجاوز بصره الظلمه ولم ير الا برقا يكاد يخطف البصر ورعدا عظيما وظلمة فاستوحش من ذلك وخاف منه فوضع اصابعه في اذنيه لئلا يسمع صوت الرعد وهاله مشاهدة ذلك البرق وشدة لمعانه وعظم نوره فهو خايف ان يخطف معه بصره لان بصره اضعف من ان يثبت معه فهو في ظلمه يسمع صوت الرعد القاصف ويرى ذلك البرق الخاطف فان اضا ما بين يديه مشى في

Copyright © King Saud University